المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/١٢/١٤

المسؤال الحائر في أوســـلو

بقلم : على حمـدى الجمال

حضرت احتفال النرويج بتوزيع جائزة نوبل للسلام .. ومن المؤكد ان الظـاهرة التى لمسها وعاشـها كل الذين شاركوا او شاهدوا هذا الاحتفال كانت مبـادرة الرئيس السادات للسلام التى سيطرت على جو الاحتفالات وكانت حديث كل الذين حضروها ..

وبالرغم من أن دولة كالنرويج كانت دائما تأخـذ صف اسرائيل ، الا ان الراى العام فيها قد تغير الى الاتجاه الاخر واصبح الرئيس انور السادات بطلا تاريخيا فى نظر الشعب النرويجى الذى راح يردد بعد أن اعلنت لجنة نوبل منـح الجائزة مناصفة بين الرئيس السادات ومناحم بيجين :

السادات .. نعم
ولكن بيجين لمـاذا ؟

ولقد قال لى احد اعضاء لجنة نوبل لو كان الرئيس السادات قد قام بمبادرته مبكرا شهرا عن موعدها لحصل على جائزة السلام فى العام الماضى ، وان اعضـاء اللجنة منذ ذلك التاريخ باتوا على يقين من انه سوف يحصل عليها هذا العام.

ومضى عضو اللجنة يقول :

ولكن محادثات كامب ديفيد ومشاركة بيجين فيها وتوقيع الاتفاق اعطى مؤيدى اسرائيل الفرصة كى يضغطوا حتى يشارك رئيس وزراء اسرائيـل رئيس مصر فى جائزة السلام .. وحتى لا نتهم بمعاداة السامية !!!

ولقد عبرت سلطات النرويج عن تكريمها للرئيس السادات بأن نفذت للمهندس سيد مرعى ممثل الرئيس فى استلام الجائزة نفس البرنامج الذى كان موضوعا للرئيس شخصيا فجلس المهندس سيد مرعى على يمين رئيسة لجنة نوبل ، كما القى خطابه قبل بيجين ، تماما كما كان مقررا فى حالة حضور الرئيس للحفل .

وفى المقابلة التى تمت بين ملك النرويج والمهندس سيد مرعى قال له الملك :

.. انك فى الايام القليلة التى أمضيتها هنا فى أوسلو قد اكتسبت شعبية ضخمة ، وقد أعجبت كثيرا بالخطاب الذى القيته فى حفل تسلم الجائزة باسم الرئيس السادات

وكان هناك اجماع فى كل تعليقات الصحف على أن خطاب الرئيس السادات ـ الذى القاه المهندس مرعى ـ خطاب موضوعى شجاع عبر تعبيرا صادقا عن هدف مبادرة السلام التى من أجلها استحق جائزة السلام .

أما عن خطاب مناحم بيجين فكان الاجماع على انه لم يأت بجديد .

ولى على هذا الخطاب اكثر من ملاحظة :

● **أولا** : لقد استعمل بيجين فقرة كاملة من خطاب الرئيس السادات الذى القاه فى الكنيست دون أن يذكر ان هذا كلام الرئيس المصرى !

● **ثانيا** : تحدث بيجين عن حقوق الانسان وكأنما اراد أن يقول أن حقوق الانسان مقصورة على يهود العالم فقط دون غيرهم وتجاهل تماما أن للفلسطينيين حقوقا انسانية تماما كغيرهم من باقى الشعوب .

● **ثالثا** : هـاجم بيجين فى خطابه الدول التى تمنع مواطنيها اليهود من التوجه الى اسرائيل واعتبر أن اليهود فى هـذه الدول يعيشـون داخل سجون كبيـرة .. ونسى بيجين أن السلطـات الاسرائيلية تمنـع الفلسطينيين من العـودة الى بلدهم وارضهم وان سـجون اسرائيل مليئـة بالمعتقلين من الفلسطينيين ..

● **رابعا** : كرر بيجين مأساة معسكرات الاعتقـال فى ايام حكم النـازى وان ضحـاياها بلغوا ستة ملايين من اليهـود .. وبالرغم من انه ليس هناك وثيقـة تاريخية واحـدة تؤكد صحة هذا العدد ، فهى رؤية اطلقها الاسرائيليون وحـاولوا ان يقنعوا بها الرأى العـام العالمى ، الا أنها حجة لم تعد شعوب أوروبا تلقى اليها بالا وخصوصا بعد مبادرة السلام.

يبقى ان اسجل هنا حقيقتين:

اولاهما أن منـاحم بيجين لم ينجح فى ان يستغل فرصـة حصوله على جائزة نوبل للسلام لكى يقوم — كعادته — بجذب الـرأى العـام له ، بل ان محادثات الرئيس السـادات مع فانس فى القاهرة قد سرقت منه الاضواء الخارجية ، ووفاة جـولدا مائير سرقت منـه الاضواء الداخلية .

وهذه الحقيقة كان يرددها كل المراسلين الذين حضروا احتفـالات اوسلو حتى من قدمـوا من اسرائيـل على نفس طائرة بيجين .

والحقيقـة الثـانية ان الرئيس السادات رغم عدم حضـوره شخصيا الا انه سيطر على اجواء الاحتفال.

التليفزيون النرويجى مثلا عرض فيلما مصريا لعبور القوات المسلحة المصرية للقناة ورفع علم مصر على الضفة الشرقية . قبل أن ينقل احتفال تسليم الجائزة ثم تلتها لقطة وصول الرئيس الى القدس ثم خطابه فى الكنيست .

ولم يخف معنى هاتين اللقطتين على الجميع فقد اراد التليفزيون ان يقول للمشاهدين ان السلام هو نتيجة مباشرة لحرب اكتوبر ثم زيارة الرئيس السادات للقدس ..

يبقى ان اقول ان قيمة واثر ومعنى مبادرة السلام تكتسب كل يوم بعدا تاريخيا هائلا وضخما مما افقد اسرائيل كل الاسلحة التى كانت تحارب بها والمنطق الذى كانت تستند اليه والحجج التى كانت تسوقها .

وليت كل الذين ما زالوا يركبون رؤوسهم حتى اليوم هنا فى منطقتنا يمدون ابصارهم الى ابعد من اقدامهم لكى يتبين لهم النصر الذى حققه انور السادات ليس للقضية الفلسطينية وحدها ولكن لكل العرب .